أسباب ودوافع الهجرة النجدية من وإلى مدينة الزبير في البصرة

أ.د.احمد جبار عبد موسى [1]
الشيخ الدكتور حسين أحمد عبد العزيز [2]

ملخص البحث :

تناولنا في هذا البحث مفهوم الهجرة ودورها عبر الزمن في كتابة تاريخ الأمم والشعوب بعد التعريف بالهجرة لغة واصطلاحاً، ثم التركيز على مدينة الزبير كمصداق الهجرة التي كتبت تاريخها في المنطق التي وجدت بها .

فنذكر أسباب ودوافع هذه الهجرة والأسباب والمميزات التي دعتهم إلى اتخاذ هذه المناطق الجغرافية ذات الطابع الصحراوي القريبة من مركز مدينة البصرة موطنا لهم ، ثم الكلام عن أسباب الهجرة المعاكسة التي جعلت من الزبير مدينة تفقد خصوصيتها وتصبح جزءاً من المجتمع البصري بعدما كانت تسمى الإمارة النجدية في العراق .

الكلمات المفتاحية

الهجرة ، الإمارة ، الزبير ، المدينة ، نجد

1- كلية العلوم الاسلامية - جامعة ذي قار
2- دكتوراه في التفسير – كلية الإمام الأعظم

Abstract of the research

In this research, we discussed the concept of migration and its role over time in writing the history of nations and peoples after defining migration in language and terminology, then focusing on the city of Al-Zubair as an example of migration that wrote its history in the region in which it was found.

We mention the reasons and motives for this migration and the reasons and characteristics that prompted them to take these geographical areas with a desert character close to the center of Basra as their home, then talk about the reasons for the reverse migration that made Al-Zubair a city that lost its privacy and became part of Basra society after it was called the Najdi Emirate in Iraq.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

"إنَّ الحمد لله ، نحمده و نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[1]

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[2]

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً @ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)[3]

أما بعد : فان أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"[4]0

نشأت الزبير قبل أكثر من 400 عاما بسبب هجرات مترادفة للقبائل النجدية على هذه المساحة من الأرض حيث قرب هذه الأرض من البصرة وموقعها الجغرافي الذي يقع على طريق القوافل التجارية مع ما تتمتع به من طابع بيئي يحاكي البيئة النجدية من حيث الأرض الصحراوية النجدية مع قربه من الماء مما يجعل هذه الأرض تلبي مطالبهم الاقتصادية التي من أجلها كانت بدايات الهجرة ، ومطالبهم الذوقية التي نشأوا وترعرعوا عليها ، فكانت هذه المدينة نجدية بامتياز على أرض العراق ، حتى قاموا بالهجرة المعاكسة في العقود الاخيرة ، فكان بحثنا هذا يتكون من عدة مباحث ومقدمة

وخاتمة ، كان التركيز فيها عن أسباب الهجرة الى الزبير والدوافع لها ثم أسباب الهجرة المعاكسة وآثرنا الإيجاز في هذا البحث، وتركنا لمن أراد الاستزادة والاتساع في دراسة هذا الموضوع أن يرجع للمصادر التي تم الأخذ منها ففيها مايلبي رغبة القاريء والباحث .

وختاما أسال الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم

المبحث الأول : مفهوم الهجرة .

أولا: الهجرة لغة :

الهجر ضد الوصل، يقال: هجره يهجره هجرا وهجرانا صرمه، وهما يهتجران ويتهاجران، والاسم الهجرة، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض([5])

الهِجرة في اللغة هي مصدر الفعل هاجَرَ، وتُجمع على هِجرات، وهي خروج الفرد من أرض وانتقاله إلى أرض أخرى بهدف الحصول على الأمان والرزق،([6])

ويقال: «هَجَرَه يَهْجُرُه هَجْرًا، بالفتح، وهِجْرانًا، بالكسر: صَرَمه وقطعه. والهَجْر: ضد الوصل. وهَجَر الشيء يهجره هجرًا: تركه وأغفله وأعرض عنه»أو هي انتقال المرء من بلدٍ إلى بلدٍ آخر ليس مواطناً فيه ليعيش فيه بصفةٍ دائمةٍ.

وهَجَر الشَّيءَ: ترَكه وأغفَلَه وأعرَض عنه. وللهَجرِ معانٍ أخرى، وكُلُّها تدورُ على أصلٍ واحدٍ، وهو البُعدُ عن الشَّيءِ، ومن ذلك الهَجْرُ؛ فهو بُعدٌ عن الوَصلِ الذي ينبغي من الأُلفةِ، وجميلِ الصُّحبةِ الهَجْرُ: ضِدُّ الوَصلِ، مَصدَرُ هَجَر، يُقالُ: هَجَره هَجرًا وهِجرانًا: أي: صَرَمه وقطَعَه، والاسمُ: الهِجْرةُ، والتَّهاجُرُ: التَّقاطُعُ([7])

ثانيا : الهجرة في الاصطلاح :

(الهَجْرُ بالفَتحِ: التَّركُ والقطيعةُ)([8])

الهَجْرُ: مفارقةُ الإنسانِ غيرَه، إمَّا بالبَدَنِ أو باللِّسانِ أو بالقَلبِ([9])

وتُعرفُ الهجرة بأنّها الانتقالُ مِنَ البلد الأمّ للاستقرار في بلدٍ آخر، وهي حركة أفراد التي يتمّ فيها الانتقالُ بشكلٍ فرديّ أو جماعيّ من موطنهم الأصليّ إلى وطن جديد، وعادةً ما توجدُ ظروفٌ عديدةٌ تُؤدّي إلى الهجرة، مثل انتشار الحروب الأهليّة أو الخارجيّة في الدّول، أو سوء الأوضاع الاقتصاديّة والتي تُعتبرُ من المُحفّزات للهجرةِ. وتحرصُ دول المَهجر على تطبيقِ مجموعةٍ من الآليات القانونيّة والتشريعيّة، والتي تَضمن حماية واحترام كامل حقوق المُهاجرين. ووفقاً للتّعداد العامّ للهجرة عام 2013م وصلَ عدد المُهاجرين من دولهم الأصليّة إلى 247 مليون نسمة([10])

المبحث الثاني : شيء عن مدينة الزبير

أولا: مدينة الزبير :

هي مدينة عراقية عريقة تقع جنوب غرب العراق بالقرب من البصرة، تتبع إدارياً محافظة البصرة. يبلغ عدد سكانها حوالي 370.000 حسب تعداد عام 2014م. وتسكن قضاء الزبير عشائر وقبائل وأسر من أصول نجدية عربية، ولكن عاد الكثير من تلك الأسر النجدية إلى المملكة العربية السعودية والكويت في مطلع الثمانينيات قبل الحرب الإيرانية – العراقية([11])

وقال عنها محمد بن إبراهيم الحسين :

الزبير مدينة عراقية، تقع جنوب العراق بالقرب من البصرة، وهي كيان نجدي مستقل في العراق، أسسها مهاجرون من أصول نجدية؛ إذ هاجر العديد من أهالي نجد

قبل نحو 400 عام، وأسسوا إمارة أو مشيخة نجدية مستقلة، أسموها مدينة الزبير نسبة إلى الصحابي الزبير بن العوام – رض – الذي يوجد قبره في ذلك الموقع. سُميت مناطق الزبير على أسماء الأسر النجدية التي أسستها، ومنها: «منطقة الراشدية» نسبة إلى أسرة الراشد، و»منطقة الزهيرية» نسبة إلى أسرة الزهير، و»منطقة السلمانية» نسبة إلى الشيخ/ سلمان البراهيم، وعدد من البيوت التي ما زالت شامخة، مثل: «بيت المنديل» و»بيت الذكير» و»بيت البسام»، و»مسجد وجامع النجادا» و»مسجد وجامع الزهيرية»، وغيرها العديد من المناطق والمنازل والمزارع التي سُميت على أسماء الأسر والشخصيات النجدية التي أسست مدينة الزبير المميزة، وصنعت تاريخها الخاص، وكونت شخصيتها المستقلة.

ورغم أن المهاجرين النجديين أتوا للعراق مزارعين بسطاء إلا أنهم خلال فترة وجيزة أصبحوا من كبار التجار؛ إذ وصلت تجارتهم إلى الهند، وكانت قوافلهم التجارية تحمل البضائع من العراق إلى الشام في قوافل يبلغ عدد بعضها خمسة آلاف جمل. كما أصبح أهالي الزبير النجديين من كبار مُلاك الأراضي والمزارع في العراق، والبصرة تحديدًا؛ إذ يمتلك الشيخ/ فهد الراشد مزرعة تحتوي على أكثر من 7 آلاف نخلة، كما يمتلك الشيخ/ يوسف الزهير مساحات شاسعة من الأراضي، والعديد من المزارع والنخيل في البصرة وعموم العراق. وهناك المئات من أهالي الزبير النجديين الذين يمتلكون الأراضي والمزارع والنخيل في العراق. ولما اتسعت بلدة الزبير، وكثر سكانها من مهاجري بلاد نجد، أصبح لها كيان وعلاقات تجارية مع الكثير من البلدان(12)

ثانيا: موقعها الجغرافي:

تقع مدينة الزبير إلى الجنوب الغربي من مدينة البصرة في جنوب العراق، وكانت تعتبر أحد مراكز الاستراحة للمسافرين من الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي إلى العراق، كما أن قربها من البادية جعلها موقعاً لاستقرار البدو القادمين من صحراء نجد وبادية العراق ومنطقة للتبادل التجاري معهم، والزبير كبلدة عراقية لها مكانتها التاريخية وتحفل بالتراث والأحداث خلال بضعة قرون من تأسيسها، كما أنها محط رحال القادمين والقاصدين إلى حج بيت الله الحرام ممن هم خارج العراق، قادمين من الشمال والشرق"([13])

ثالثا: تاسيسها وامراؤها:

وهي تقع بين موقع مدينة المربد الأثرية وبين مدينة البصرة القديمة التي أسسها عتبة بن غزوان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رض . يعتقد أن المدينة أسست في سنة 979 هـ /1571م، عندما أمر السلطان العثماني سليم الثاني أن يقام مسجد بجوار قبر الزبير بن العوام في شهر رجب من نفس السنة، وقضاء الزبير قريب من موقع البصرة القديمة، وبالذات قرب مقابر البصرة. كانت الزبير قبل الحرب العظمى الأولى تابعة للواء البصرة من ولاية بغداد، وكان حكمها الداخلي بالمشيخة، ثم تحوّلت المشيخة إلى ناحية في زمن الاحتلال البريطاني، وبُنيت لها بلدية وعُيّنَ مديراً عليها عبدالوهاب الطباطبائي، وقد فعلت بريطانيا ذلك لأنها وجدت أن شيخ الزبير إبراهيم البراهيم الراشد حينئذٍ كان مستأثراً ولا يصلح لزمانه، ولأنّ أهل الزبير قد اغتاظوا منه، فعُزل يوم 11 ذي القعدة 1339 هـ([14])

وتعاقب على إمارة الزبير عدد من الأمراء، منهم:

الشيخ/ إبراهيم الثاقب الذي بدأت فترة مشيخته بعد وفاة الشيخ/ يحيى الزهير عام 1798م، والشيخ/ محمد الثاقب، والشيخ/ يوسف الزهير، والشيخ/ ناصر الراشد، والشيخ/ أحمد المشاري، والشيخ/ علي الثاقب، والشيخ/ سليمان الزهير، والشيخ/ عبداللطيف العون، والشيخ/ إبراهيم الزهير، والشيخ/ عبدالله الراشد، والشيخ/ إبراهيم الراشد، وهو آخر أمراء الزبير، وحدثت في عهده الحرب العالمية الأولى، ووقف بالحياد بين العثمانيين والبريطانيين؛ إذ وقعت المعركة الفاصلة بين الإنجليز والعثمانيين في الزبير عام 1915م، وقُصفت مدينة الزبير بالمدفعية التركية، وانتهت المعركة بهزيمة الأتراك، وأُسِر الشيخ/ إبراهيم الراشد، وأُخذ إلى بغداد، وأُجبر على التنازل عن مشيخة الزبير، وتوفِّي عام 1925م([15])

رابعا: اهمية مدينة الزبير .

مع ما تقدم من اهميتها الجغرافية التي جعلتها مقصدا لكثير من المهاجرين فانها تقع في طريق القوافل التجارية فكانت ملتقى التجار وسوقا رائجا للبضائع القادمة من نجد او من الشام ، وكانت تتمتع بالاستقرار السياسي نسبة الى الاماكن التي تحيط بها وهذا ما تثبت الوثائق من خلال اهتمام امراء وملوك الدول المجاورة لها ، فيذكر الملك عبد العزيز ال سعود في احدى رحلاته عام 1911 م انه نزل بمدينة الزبير ([16]) وورد في مذكرات الشيخ عبد الله بن ابراهيم الغملاس ،ان الملك عبد العزيز ال سعود نزل بجنوده فاخذ بالاخوان وشرد بهم وجاء (فنزل بين الزبير والكويت) وذلك في شعبان 1338هـ الموافق في يناير 1930 م ، فوفد عليه كثير من الناس للسلام عليه ، فاكثر لهم العطايا وبقي ابن سعود الى اخر رمضان ، وممن جاء الشريف فيصل فقدم

الهدايا . وكذلك فان ابن سعود قدم للشريف فيصل الخيل والزل وسيف وخنجر وغير ذلك ـ هكذا حكى لي ـ والقول لابن غملاس حكى له الشيخ الضرير محمد بن سند (امام وخطيب مسجد النجادة في الزبير) الذي خرج لابن سعود ومعه ابراهيم الدامغ في شهر رمضان وحلا ضيفين خمسة ايام لدى الملك ثم عادا . وقبيل العيد انتقل ابن سعود الى الرياض ([17])

وطلب ايضا (فهد باشا السعدون) من الوالي العثماني ان يسمح له الاقامة في مدينة الزبير هو وعائلته في رمضان 1304هـ وحصلت له الموافقة . وكذلك تمت الموافقة لسليمان بن منصور باشا السعدون ولاسرته الاقامة في الزبير ، وبعد واقعة وادي الرمة لجأت الدولة العثمانية الى الشيخ مبارك ليتوسط لدى عبد الرحمن ال فيصل وطلبت ان يجتمع الامام مع الوالي العثماني في الزبير ، فتوجه الامام الى الكويت واستصحب الشيخ مبارك الى الزبير واجتمعا بالوالي العثماني ...الخ وفي عام 1343هـ قدم الشيخ احمد جابر ال صباح الى الزبير ([18])

وفي مقال للدكتورعبد الله المدني قال :

بسبب الروابط الوثيقة بين نجد والزبير فقد زارها الإمام عبدالرحمن عام 1893، وزارها السلطان عبدالعزيز عام 1908، وزارها ولي العهد الأمير سعود في 1937 خلال زيارته العراق بدعوة من الملك غازي، ثم زارها سموه في 1953 خلال حضوره تتويج الملك فيصل الثاني، وزارها كملك في 1957 بدعوة من نظيره فيصل الثاني([19])

المبحث الثالث : اسباب هجرة النجديين اليها :

منذ القدم كانت الجزيرة العربية تدفع بين الاونة والاخرى بعدد من ابنائها كلما عضهم القحط بنابه او نتيجة لانتشار الامراض والاوبئة الفتاكة ، او الصراعات والثارات القبلية الى ما جاورها .

وكان جنوب العراق من اهم المناطق التي استوعبت اعدادا كبيرة من ابناء الجزيرة العربية منذ الفتح الاسلامي ،استمرت تلك الموجات حتى بعد زوال البصرة القديمة بين القرنين السابع والعاشر الهجريين ، فكان هناك العديد من العوائل النجدية التي طرقت منطقة البصرة وحاولت ايجاد موطن استيطان مناسب لها بعد خراب البصرة القديمة ونشأة البصرة الحديثة على شط العرب وسط بيئة اجتماعية وحضارية مختلفة تماما عن البيئة التي جاءت منها في نجد وان بقاءها سوف يفقدها خصائصها الاجتماعية والثقافية . فكان ان اختارت موضعا يقع على اطراف البصرة القديمة من ناحية الغرب على اطراف الصحراء يتوسط عدة مواضع تاريخية ، اهمها :

موضع سوق المربد الى الغرب ، وموضع قبر الصحابي الزبير بن العوام جنوبا وموضع موقعة الجمل الى الشمال ، ومقبرة الحسن البصري في الجنوب الغربي .

وتجمع المصادر التاريخية على ان سكان مدينة الزبير هم من العرب المهاجرين من الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص من منطقة نجد وسط الجزيرة العربية .وعلى الرغم من ان الغالبية العظمى من العوائل جاءت من منطقة السدير في نجد ، الا ان هناك عوائل جاءت من حائل والقصيم والوشم ووادي الدواسر وغيرها من مناطق نجد .

وتنتمي هذه العوائل الى القبائل العربية ، مثل تميم ، وعنزة ، وبني خالد ، والدواسر وغيرها .

وفي ذلك يقول مؤلف (نجديون وراء الحدود) * اعتاد اهل نجد ان ينزحوا الى بلاد الرافدين كلما طرقهم طارق من الجوع او الخوف او نزلت بهم نوازل من قحط وجدب . وما فتأت تلك الارض ترحب بهؤلاء الوافدين لانهم كانوا عاملين عرفوا بالجدية والاخلاص ، شجعنا غير هيابين .

ساعدت طبوغرافية الارض على انسياب الهجرة فلا عوائق طبيعية . قادت الاودية والشعاب والدروب المطروقة من القصيم الى الزبير ، بوابة الصحراء على ارض السواد([20])

وذكر صاحب كتاب (الزبير كيان سعودي على أرض العراق)

شكلت عوامل اقتصادية وأمنية وسياسية واجتماعية وعلمية بالإضافة إلى عامل تحسين الأحوال المعيشية دافعا لكثير من سكان نجد (وسط الجزيرة العربية) عبر مئات السنين للهجرة، حيث ترك بعضهم مواطنهم مهاجرين إلى مواطن أخرى، وتركزت شمالا إلى بلاد الشام (سورية وفلسطين والأردن) وغربا إلى بلاد النيل (مصر والسودان) وشرقا إلى بلاد الرافدين وبلاد الخليج العربي، وجنوبا إلى جهة الجنوب الغربي من الجزيرة العربية([21])

المبحث الرابع : عوامل جذب المهاجرين في مدينة الزبير

تكاد تجمع المصادر التاريخية على ان العامل الاقتصادي هو العامل المحرك الرئيسي للسكان من منطقة نجد خلال القرون من السادس عشر حتى بداية القرن العشرين .

لقد عانت نجد خلال تلك الفترة من سنوات القحط والمجاعات التي اجبرت العديد من الافراد والعوائل والجماعات الى المغادرة بالاتجاه شمالا الى الزبير في جنوب العراق حيث مياه الانهار وخصوصية التربة وماتوفره من رغد العيش الامن .

فالزبير منطقة وسط بين الصحراء وارض السواد وهي بعد منطقة وسط بين البادية والحضر ثم انها في طريق القوافل التي تعبرها من الاحساء الى الشام وكان لرغاء الابل فيها الوقع النفسي الذي يجعل النجديين يطمئنون للمكان ويمارسون بعض الاعمال التي الفوها في مناطقهم الطبيعية .

والمنطقة قاحله وهواؤها جاف ولكن مع هذا تحفها من الناحية الجنوبية الشرقية ارض صالحة للزراعة استثمرت في زراعة البرسيم والبطيخ ، كما تنتج الشام ايضا ، وبطيخها حلو جدا ولذيذ الطعم حتى انه وجد شهرة ممتازة في تلك النواحي . اما المياه فمتوفرة حيث يشرب الناس في الشتاء من مياه المطر التي تتجمع في المنخفضات وفي الصيف تفي مياه ابار الدرهيمية بحاجتهم وتزيد([22]) .

وقال صاحب كتاب (الزبير كيان سعودي على أرض العراق)

قبل نحو خمسة قرون (وبالتحديد في الربع الأخير من القرن العاشر الهجري) بدأت هجرة أبناء نجد من بلادهم إلى مدينة البصرة الحديثة، والغرض الأساسي من ذلك هو كسب الأرزاق والعمل في بساتين نخيلها خاصة في موسم الرطب والتمور، وإذا ما انتهى الموسم عادوا إلى بلادهم نجد يحملون معهم القليل مما كسبوه ليستعينوا به على تحسين أحوال أسرهم المعيشية.. وهكذا من موسم إلى موسم آخر.

ولبعد المسافة بين بلادهم والبصرة والانتظار إلى موسم آخر، مع محصولهم القليل مما كسبوه، طرأ على بال بعضهم الإقامة في البصرة أطول، لينالوا قسطا أكبر من الرزق، فكان ذلك، ولما أقاموا فيها وجدوا أنها لا تتناسب مع نمط حياتهم الذي ألفوه في بلادهم نجد لأسباب تتعلق بالاختلاف بينهم وبين أهل البصرة في الطباع والعادات والتقاليد، مع الاختلاف في بعض العقائد الدينية، إضافة إلى رطوبة أجواء البصرة لوفرة مياه أنهارها وكثرة أطياف أراضيها جراء تساقط الأمطار في موسمها، كما أن فيضان الأنهار تسبب في غمر الأراضي الواقعة غرب البصرة بمياهها، مما خلق مانعا يحول بينهم وبين العودة إلى بلادهم نجد، حيث تتحول الأراضي إلى منطقة غير صالحة لسير الناس والدواب، كما أن هناك عاملا آخر جعل المهاجرين النجديين إلى البصرة يفضلون الإقامة فيها ويعيدون النظر في مكان إقامتهم لمدة طويلة، وهو اضطراب الأمن في البصرة بين الفينة والأخرى من استبداد بعض ولاتها، وهجمات الفرس عليها طمعا في الاستيلاء عليها، وهجمات البوادي لنهب خيراتها.

ولهذه الأسباب آثر المهاجرون النجديون السكن والاستقرار في الزبير، وهي في أول نشأتها، خاصة أنهم خبروها من جميع جوانبها، حيث إنها في طريقهم من بلادهم نجد إلى البصرة وعودتهم، وقد أحسنوا الاختيار ووفقوا فيه[23]

إن العوامل الطبيعية قد دفعت الكثير من الجماعات من أهل نجد للهجرة إليها، حيث كان الصراع السياسي في مناطق مثل منطقة سدير والجزء من العارض، وأيضاً البحث عن سبيل حياة أفضل نتيجةً للجفاف الذي اجتاح نجد خلال بعض السنوات والذي سبب قحطاً ومجاعات أجبرت بعض سكانها على الهجرة للمناطق المجاورة بما فيها مدينة الزبير التي كانت تتميز بمياه جوفية تؤمن متطلبات الحياة والاستقرار وبالإضافة إلى موقعها الاستراتيجي لقربها من الكويت والبصرة. هاجرت بعض العوائل النجدية في القرن التاسع عشر إلى منطقة الزبير بسبب الجفاف ونقص الموارد ولكن بعد تأسيس إمارة الكويت والمملكة العربية السعودية، وتحسن الأوضاع بسبب استخراج النفط رجع أعداد كبيرة منهم إلى نجد ثم هاجر معظمهم في عقد الثمانينيات أثناء الحرب العراقية – الإيرانية كذلك في حرب الخليج الثانية حيث هاجر قسم منهم في عقد التسعينات ولم يتبقّ سوى القليل من العوائل النجدية بمقابل ذلك هاجرت عوائل كثيرة من المناطق الشرقية في البصرة والعمارة إلى منطقة الزبير بسبب أحداث الحرب العراقية – الإيرانية وتدمير المناطق السكنية في القرى الحدودية([24])

المبحث الخامس : أسباب الهجرة العكسية للنجادة من مدينة الزبير

ثم تناقص العدد السكاني من أبناء نجد في بلدة الزبير بفعل الهجرة المعاكسة من بلدتهم تلك إلى موطنهم الأصلي المملكة العربية السعودية، وكانت بداية العودة للذين كانوا يحملون الجنسية السعودية ثم العودة الكلية ما بعد عام 1394هـ الموافق عام 1975م وبموجات متتابعة، خاصة بعد صدور قرار مجلس الوزراء السعودي في 1393/11/20هـ بالموافقة على منح النجديين الزبيريين فرصة العودة إلى جنسية بلادهم الأصلية المملكة العربية السعودية، فكانت عودة جماعية حتى لم يبق من أهل

الزبير أبناء نجد إلا القليل والقليل جدا الذين لم تسعفهم ظروفهم بالعودة إلى بلادهم المملكة العربية السعودية([25])

يقول صاحب كتاب امارة الزبير بين هجرتين : يقصد بالهجرة المعاكسة بالنسبة للزبيريين (اهل نجد) تلك التي بديء فيها بالعودة الى الوطن الام المملكة العربية السعودية .

كان أهل الزبير الذين قدموا من نجد وأسسوا بلد الزبير وعمروها وتعايشوا مع العراق عامة والبصرة خاصة وتفاعلوا مع الحياة ومعهم وأسهموا في بناء الاقتصاد العراقي خاصة والهيكل الحضاري العربي عامة مدى أكثر من ثلاثة قرون ما كان يعكر صفو مسيرتهم تلك ، حتى إذا ما كان من حكم عبد الكريم قاسم سنة 1958م ونادى بالاشتراكية الموهومة مما لايتفق وتلك العادات المتبعة في التجارة والاقتصاد الامر الذي حد من تلك الحرية المشروعة . وهذا ما ال أخيرا بالتجارة والمستفيدين منها الى الضيق والانحسار وعندها فكر التجار بالمخرج من تلك المضايقات فوجدوا بالهجرة المتنفس الطبيعي فيمموا وجههم شطر البلد الأم –المملكة العربية السعودية – فكانت هذه الهجرة المكثفة في الستينات وما بعدها وهكذا يعود الزبيريون إلى مسقط رؤوسهم الاولى ([26])

لكن يعد قرار الملك فيصل بن عبد العزيز في عام 1975م باعادة الجنسية السعودية لسكان مدينة الزبير من ذوي الاصول النجدية (وهم الاغلب الاعم) بمثابة رصاصة الرحمة التي انهت التواجد النجدي فيها ، ثم تلت ذلك بخمسة اعوام الحرب العراقية – الايرانية في عام 1980 م وما تبعها من سوق الناس الى جبهات القتال مع

تدهور الاوضاع المعيشية في العراق مقابل الانتعاش الاقتصادي السعودي ، أدى ذلك لهجرة من كان مترددا في ترك العراق والعودة لبلده الاصل .

الخاتمة :

أهم النتائج التي توصلنا لها في بحثنا هذا هي :

1- إن الهجرة تعني بالمعنى الاصطلاحي بأنّها الانتقالُ مِنَ البلد الأمّ للاستقرار في بلدٍ آخر.

2- إن الزبير هي مدينة أسسها مهاجرون من أصول نجدية؛ إذ هاجر العديد من أهالي نجد قبل نحو 400 عام، وأسسوا إمارة أو مشيخة نجدية مستقلة.

3- كانت تتمتع بالاستقرار السياسي نسبة الى الاماكن التي تحيط بها وهذا ما تثبت الوثائق من خلال اهتمام امراء وملوك الدول المجاورة لها وزياراتهم المتكررة لها .

4- الجزيرة العربية تدفع بين الاونة والاخرى بعدد من ابنائها كلما اشتد بهم القحط او نتيجة لانتشار الامراض والاوبئة الفتاكة ، او الصراعات والثارات القبلية الى ما جاورها .

5- مما ساعد على انسياب الهجرة طبوغرافية الارض فلا عوائق طبيعية . فالاودية والشعاب والدروب مطروقة ومعلومة عند السالك من القصيم إلى الزبير.

6- تكاد تجمع المصادر التاريخية على أن العامل الاقتصادي هو العامل الرئيسي لهجرة السكان من منطقة نجد حيث الفقر والشديد والجفاف ، إلى أرض السواد (العراق) حيث وفرة المياة وخصوبة الارض .

7- يعد قرار الملك فيصل بن عبد العزيز في عام 1975م باعادة الجنسية السعودية لسكان مدينة الزبير من ذوي الاصول النجدية هو العامل الاساسي في الهجرة العكسية مع ما رافقه من انتعاش اقتصادي بسبب ظهور البترول في بلدهم الام .

والحمد لله رب العالمين

المصادر :

القران الكريم

1- إمارة الزبير بين هجرتين / عبد الرزاق الصانع و عبد العزيز عمر العلي /الطبعة الاولى الكويت 1985م

2- آل الزهير.. مؤسّسو إمارة الزبير النجدية / مقال للدكتور عبد الله المدني **https://www.albayan.ae/culture-art/heritage/2021-01-24-1.4073461**

3- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ، وزارة الإعلام، الكويت، 1394هـ-1974م.

4- الزبير كيان سعودي على أرض العراق / لـ بدر الخريف / دار عمار للنشر والتوزيع/ الطبعة الاولى

5- الزبير.. المشيخة النجدية المميزة في العراق العريق لمحمد بن ابراهيم الحسين ، مقال في الانترنت **https://www.al-jazirah.com/2020/20200117/ar2.htm**

6- سنن الترمذي/محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥

7- سنن النسائي ، أحمد ابن علي النسائي ت 303 للهجرة ، المطبعة المصرية – الأزهر

8- سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥ هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ] الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت

9- سنن ابن ماجه المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد ت 273هـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية

10- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

11- لمحة من تاريخ مدينة الزبير (تراجم ووثائق) ، علي اباحسين ، الطبعة الاولى 2009م ، مؤسسة فخراوي للدراسات والنشر / مملكة البحرين .

12- لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، القاهرة، 1401هـ-1981م.

13- مدينة الزبير: هوية المكان وعلامة الإنسان / شركة الوان للطباعة2003 م المؤلفون: أحمد جارالله الجارالله /جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيص

14- مسند الإمام أحمد بن حنبل، ، حقق هذا الجزء(العاشر) وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه: شعيب الأرنؤوط، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ-1999م.

15- معجم الأسر النجدية في الزبير للدكتور عبد الباسط الدرويش/الطبعة الاولى 2021م / دار الرافدين

الهوامش

1 – ال عمران 102

2 – النساء 1

3–الأحزاب/ 70– 71

4–هذه خطبه الحاجة رواها أبو داود برقم 2118و الترمذي وحسنه (1105)، والنسائي (89/6)برقم 1578، وابن ماجه (1892)،

[5]–ينظر لسان العرب مادة: هجر.

[6]– ينظرمعجم المعاني الجامع (مادة هجر) ،، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي14/ 396

[7]–المصباح المنير للفيومي (634/2)، تاج العروس للزَّبِيدي (396/14).

[8]–الكليات 961/14

[9]– ينظر ((التوقيف على مهمات التعاريف)) للمناوي (ص: 342).

[10]– تعريف الهجرة لشيرين احمد رابط النت /

https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%AC%D8%B1%D8%A9#cite_note-EFxqKtzEHt-3

[11]– كتاب "معجم الأسر النجدية في الزبير للدكتور عبد الباسط الدرويش ص9

[12]– الزبير.. المشيخة النجدية المميزة في العراق العريق لمحمد لحسين ، مقال في الانترنت

https://www.al-jazirah.com/2020/20200117/ar2.htm

[13]– "معجم الأسر النجدية في الزبير للدكتور عبد الباسط الدرويش ص10

[14]– معجم الأسر النجدية في الزبير للدكتور عبد الباسط الدرويش ص12

[15]–الزبير.. المشيخة النجدية المميزة في العراق العريق لمحمد لحسين ، مقال في الانترنت

https://www.al-jazirah.com/2020/20200117/ar2.htm

[16]– لمحة من تاريخ مدينة الزبير (تراجم ووثائق) ، علي اباحسين ص 18

[17]–المصدر نفسه 22

[18]–المصدر نفسه 23

[19]–آل الزهير.. مؤسّسو إمارة الزبير النجدية / مقال للدكتور عبد الله المدني

https://www.albayan.ae/culture-art/heritage/2021-01-24-1.4073461

[20]– مدينة الزبير: هوية المكان وعلامة الإنسان ص107

[21]– الزبير كيان سعودي على أرض العراق لـ بدر الخريف ص17

[22]– مدينة الزبير: هوية المكان وعلامة الإنسان ص108

[23]–الزبير كيان سعودي على أرض العراق لـ بدر الخريف ص34

[24]– كتاب "معجم الأسر النجدية في الزبير للدكتور عبد الباسط الدرويش ص10

[25]–الزبير كيان سعودي على أرض العراق لـ بدر الخريف ص18

[26]–إمارة الزبير بين هجرتين ص 193